مجلة العلوم الإنسانية —— المجلد 32-عدد 3 -ديسمبر 2021، ص.ص.505 -515

# الاغتراب، دلالة المفهوم وتجلياته في المجتمع العربي المعاصر

# The alienation, the meaning of concept and it's manifestations in the Arab society

تاريخ الاستلام : 2021/04/25 ؛ تاريخ القبول : 2021/06/09

**ملخص**

الاغتراب من الحالات النفسية التي اختبرها الإنسان منذ ولادته .والإنسان المعاصر رغم كل والرفاهية والحضارة التي يتمتع بها إلا انه أضحى من اشد الناس اغترابا نظرا للتغيرات السريعة في نمط حياته وسيطرة المادة والتكنولوجيا التي نأت به عن جوهره وأحاطته بتساؤلات حول مغزى وجوده ودوره كفاعل اجتماعي في تغيير واقعه وتحقيق معنى لوجوده.

وانطلاقا مما سبق تهدف دراستنا إلى الإجابة على التساؤلات التالية

كيف عالجت المقاربات الفلسفية مفهوم الاغتراب؟

ماهي نظرة المقاربة الفقهية الإسلامية لهذا المفهوم؟

ماهي تجليات ومظاهر هذا المفهوم في واقع المجتمع العربي المعاصر؟

ولتحقيق هذا الغرض تناولنا مفهوم الاغتراب لغة ، ثم تعرضنا لمختلف الفلاسفة الذين تطرقوا في أعمالهم لهذا الموضوع ، مع إبراز الجانب الفقهي للمفهوم وأخيرا عالجنا تجليات هذا المفهوم في الواقع العربي من خلال مختلف الممارسات.

وفي الأخير استخلصنا مجموعة استنتاجات مرتبطة بتساؤلات الإشكالية.

**الكلمات المفتاحية:** اغتراب ؛ اغتراب عن الذات ؛ تشيؤ ؛ عزلة اجتماعية لامعيارية .

**فتاش نورة**

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر.

**Résumé**

L'aliénation est l'un des états psychologique que l' être humain a connu depuis sa naissance.L'homme moderne malgré tout le luxe et la civilisation dont il jouit,est devenu l'être le plus aliéné en raison des changements rapides de son modes de vie et l'ampleur qu'a pris la technologie et son pouvoir illimité sur la vie humaine,ce qui a engendré son éloignement de son identité et son rôle d'acteur principal décideur de sa vie.on s'appuyant Sur cette réalité, notre étude vise à répondre aux questions suivantes?comment les approches philosophiques ont elles abordé le concept de l'aliénation?quelles sont les nouveaux formes qu'a pris ce concept dans la société arabe contemporaine?

**Mots clés:** aliénation ; aliénation de soi ; objectivation ; l'isolement social ; anomie.

**Abstract**

Aliénation is one of the expériences which human being go through since his birth. despite all civilization that he enjoys he become one of the most influenced by aliénation because of the fast changing of his life's style and the unlimited power of technology that distanced him from his identity and his role as principle actor in his life. Based on this réality,our study aims to answer the following questions ?How did philosofical approches the concept of alénation ?What are the new forms of this concept in te contemporary arab society.

**Keywords:** alénation ; self aliénation ; objectification ; social isolation ; anomie;

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة

* Corresponding author, e-mail: n.fettache@yahoo.com

**مقدمة**

الاغتراب من الحالات النفسية التي اختبرها الإنسان منذ ولادته حيث تعتبر لحظة الميلاد هي البذرة الأولى للاغتراب الذي يعيشه الإنسان في جميع مراحل حياته .

ونظرا لأهميته الاغتراب وارتباطه بوجود الذات ولما يثيره من مشاعر الوحدة والعزلة وفقدان التحكم والسيطرة وتجسيده لمعاناة الإنسان فقد استأثر باهتمام الفلاسفة والباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية وحتى فقهاء الدين.

والإنسان المعاصر رغم كل التقدم والرفاهية والحضارة التي يتمتع بها إلا انه أضحى من اشد الناس اغترابا نظرا للتغيرات السريعة في نمط الحياة وسيطرة المادة والتكنولوجيا والتي نأت به عن جوهره ووضعته في مواجهة تساؤلات تخص مغزى وجوده ودوره كفاعل اجتماعي في تغيير واقعه والتحكم في مصيره وتحقيق معنى لحياته. ومن هنا تكمن أهمية دراسة هذا المفهوم والإحاطة بمختلف أبعاده واشكالياته خاصة في عالمنا المعاصر والذي أصبحت تتحكم فيه متغيرات كثيرة و يعتبر بالفعل عصرا للاغتراب، حيث أضحى الإنسان مشتتا في عالم غير متناهي الأطراف يتعرض لتأثيرات مادية وفكرية عديدة ،حياته اليومية منقسمة بين بين عدة مؤسسات كل هذه العوامل وغيرها أثرت في جوهره وإدراكه لنفسه وللآخرين وللاشاء من حوله. جعلته يعيش حالات من القلق والبحث عن الذات وصراع الدور بين ما يريده هو وما تفرضه آليات الهيمنة الاجتماعية من مختلف النظم.ويزداد الوضع شدة في محيطنا العربي والذي يضفي قداسة على هذه النظم مما يجعل الطريق شاقا أمام الإنسان لأي مبادرة للخروج من هذه السيطرة و إلا اتصف بالكفر والمروق والنشوز.

وتأسيسا على ما سبق تتمحور إشكالية بحثنا في التساؤلات التالية:

كيف عالجت المقاربات الفلسفية الغربية مفهوم الاغتراب؟

ماهي نظرة المقاربة الفقهية الإسلامية لهذا المفهوم؟

ماهي تجليات ومظاهر هذا المفهوم في واقع المجتمع العربي المعاصر؟

## 1- الاغتراب لغة

ورد مفهوم الاغتراب في معاجم اللغة العربية للدلالة على الغربة المكانية أي البعد عن الوطن فنجد ابن منظور في لسان العرب يورد في معنى الغربة بأنها النوى والبعد ، والتغريب النفي عن البلد ، والغربة والغروب هي النزوح عن الوطن ومنه الفعل اغترب يغترب اي نزح عن الوطن وناي عنه[1]

وجاء في المعجم الوسيط ، غرب في الأرض أمعن فيها فسافر سفرا بعيدا ، واغترب فلان أي نزح عن الوطن والغربة هي النوى والبعد[2]

والمقابل للكلمة العربية اغتراب أو غربة هوالكلمة الaliénation والمشتقة بدورها من الكلمة اللاتينية aliénatio اسم مستمد من الفعل اللاتينيaliénare والذي يعني نقل ملكية شيئ ما إلى آخر و يعني الانتزاع أو الإزالة وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي aliénus أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة من اللفظ alius الذي يدل على الأخر سواء كاسم أو كصفة[3]

## 2- المقاربات الفلسفية الغربية للاغتراب

لقد برز مفهوم الاغتراب في نظريات العقد الاجتماعي بكونه تخلي طوعي ظاهري يقوم به الأفراد في المجتمع وهو ضرورة خارجية بالنسبة لهم لأنهم مدفوعون بالحاجة إلى حماية حق الحياة والملكية،أي مدفوعون بأنانية الاستحواذ والتملك وهم متساوون في الخضوع لهذه الضرورة،لذلك فهي بمثابة كسب عام ذي صفة اجتماعية[4]

ويقابل التخلي عن هذه الحقوق إسنادها إلى طرف آخر مقابل عهد من قبل هذا الأخير

على حمايتها.
فنجد هوبز يقر بتأرجح الإنسان بين نزعتين نزعة فطرية للعدوان وأخرى للبقاء فتقود النزعة الثانية الإنسان إلى التخلي عن حقوقه إلى الجماعة السياسية مقابل عقد اجتماعي يتحصل فيه الفرد على مجتمع تسوده القوانين وبالتالي تزول غريزة الخوف والصراع لتحل محلها غريزة البقاء، ففي التخلي يكمن معنى الاغتراب .
قي حين نجد لوك يرجع أسباب التخلي أو الانفصال عن الحقوق من اجل ضمان حماية الملكية بموجب عقد اجتماعي.
أما جون جاك روسو فيولي للعقد الاجتماعي دورا كبيرا في تحديد نوع الاغتراب ففي حالة عدم وجود عقد اجتماعي يسميه اغترابا قسريا ويندرج ضمنه الاستبداد والعبودية في حين وجود عقد اجتماعي يشير إلى اغتراب طوعي ففي الحالة الأولى تسلب الحرية الطبيعية وفي الحالة الثانية تسترجع هذه الحرية لتصبح مدنية يضمنها القانون.
في حين يذهب هيغل إلى أن الاغتراب يتشكل في حلقات متداخلة تبدأ من تحول الفكرة المطلقة إلى طبيعة وهي النقيض ومنه يحدث المستوى الأول من الاغتراب لكن سرعان ما تتحد الفكرة المطلقة مع الطبيعة ليشكل هذا الاتحاد في الإنسان الروح الذاتي الذي ينسلب من جديد حينما يولد الحق والأخلاق والدولة أي الروح الموضوعي ولا يزول اغتراب الروح الذاتي إلا باتحاده من جديد بالروح الموضوعي[5]
ونجد فيورباخ يتجه وجهة أخرى في تفسير الاغتراب معتبرا أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه لأنه يسقط أفضل ما لديه من صفات على ما هو خارج ذاته فأصبح يعبد هذا الشيئ الذي يتحكم بشخصه فيتحول الخالق أي الإنسان إلى مخلوق ويصبح المخلوق وهو الله في هذه الحالة خالقا فيصبح الإله صورة للكمال ويتحول الإنسان إلى مثال للخطيئة والشر[6]
على العكس نجد ماركس أول من اعتبر الاغتراب ظاهرة اجتماعية تنشأ عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية.ويبلغ ذروته في المجتمع الرأسمالي الذي يتسم بالملكية الخاصة و بالعمل المأجور وهما القطبان الرئيسيان للاغتراب.فأسباب الاغتراب عند ماركس ذات طبيعة مادية اقتصادية كامنة في علاقات الإنتاج والهيمنة الطبقية
كلما زادت القيمة المضافة التي ينتجها العامل نتيجة بيعه لقوة عمله تنخفض قيمته كسلعة ،وكلما انخفضت قيمة العمل الإنساني والمتمثل في الأجر كلما زادت قيم السلع التي ينتجها مما يزيد من الهوة والفارق الاجتماعي بين العمال والرأسماليين وهو أول شكل من أشكال الاغتراب لأنه يمثل جوهر العلاقة بين العمل المأجور وراس المال.
ومن استغلال العمل المأجور تزداد أرباح الرأسمالي والذي يتوسع في إنتاجه مما يجعل العامل تدريجيا ينفصل عن منتجاته التي خلقها بيده وهنا يكمن الوجه الثاني للاغتراب .
ولقد ميز ماركس بين أربعة أنواع من الاغتراب[7] وهي

الاغتراب عن منتجات العمل، أو في نتيجة العمل كموضوع غريب يمارس قوته عليه وهي في نفس الوقت العلاقة بالعالم الخارجي أي بموضوعات الطبيعة كعالم غريب يعارضه معارضة عدائية وفي هذا المجال يكمن اغتراب الشيء. توضع حياة العمال بالكامل في صناعة أشياء لا يملكونها وفي إطار نظام لا يملكون السيطرة عليه، فيصبح جهدهم ذاته سلعة تؤخذ منهم وتباع مثله مثل الأشياء التي ينتجونها. ويكون الفصل بين العمال ونتاج جهدهم .

الاغتراب داخل عملية الإنتاج نفسها،وهي علاقة العامل بنشاطه الذاتي يصبح كنشاط غريب لا ينتمي إليه فيتحول العمل ضده ويصبح لا ينتمي إليه وهنا يكمن اغتراب الذات حيث يدخل العامل في مهنته داخل قيود العمالة بالأجر وليس لإشباع رغبة حرة

بل لإشباع رغبات مستقلة عن العمل نفسه، ونتيجة لذلك لا يصبح العمل عملية مشبعة للذات ولكن يتحول إلى معاناة .

الاغتراب عن الوجود البشري، فالعمل المغترب بإبعاده وفصله بين العامل وموضوع إنتاجه ينتزع منه حياة نوعه فيجعل حياة الإنسان وسيلة لوجوده الجسدي . لأن الطبيعة الأساسية للبشرية تكمن في القدرة على تشكيل وإعادة تشكيل العالم من حولنا ففي إطار عملية العمل وصياغة العالم الموضوعي يؤكد الإنسان نفسه باعتباره كائنا نوعيا فالإنتاج هو حياته النشطة كنوع ومن هنا فان موضوع العمل هو تموضع الإنسان كنوع لأنه يضاعف نفسه على مستوى الوعي والفعل ومن هنا يتأمل ذاته في عالم خلقه وعملية الفصل بين العامل وموضوع عمله ينتزع منه حياة نوعه

اغتراب الإنسان عن الإنسان فالقضية السابقة والتي تقتضي بان الطبيعة الإنسانية كنوع تغترب عنه أي أن الإنسان يغترب عن الأخر. كما يغترب كل منهما عن طبيعة الإنسان الجوهرية فعلاقة الإنسان بذاته لا تصبح واقعية وموضوعية بالنسبة له إلا من خلال علاقته بالإنسان الآخر وبما أن نتاج عمله أصبح شيئا قويا غريبا معاديا له فان قوام علاقته بالشخص الآخر سيد هذا الشيء يكون غريبا ومعاديا ومستقلا عنه وبما أن نشاطه الخاص هو نشاط غير حر فهو يعتبره نشاط في خدمة إنسان آخر وتحت سيطرته وقسره... وهكذا فعلاقة العامل بالعمل تولد علاقة الرأسمالي ومنه فالملكية الخاصة هي نتاج العمل المغترب ومن جهة أخرى هي وسيلة تحقيق هذا الاغتراب.

ويتناول كل من دور كايم و ميرتون الاغتراب من خلال مفهوم جوهري في مقاربتهما وهو مفهوم اللامعيارية .حيث اعتبرها دور كايم حالة طارئة تعبر عن فقد المعايير الاجتماعية نتيجة التغيرات الاجتماعية السريعة فالأزمات الاقتصادية الشديدة والتغيرات المفاجئة في المجتمع سواء كانت أزمات إفلاس أو ثراء تؤدي إلى اضطراب المجتمع والذي يعني انهيار التصنيف في مكانات الأفراد واختلاف المعايير وفقدان الانتظام وانهيار القواعد ،هذه اللامعيارية تؤدي إلى رفع القيود عن طموحات الناس وزيادتها مما يصعب على الوعي الجمعي التحكم بها فتسيطر الشهوات وتصل اللامعيارية إلى أقصى مداها لان الأهواء أصبحت اقل امتثالا[8]

أما ميرتون فقد تصور اللا معيارية بأنها انهيار في البناء الثقافي الذي يحدث بصفة خاصة عندما ينشا انفصال حاد بين المعايير والأهداف الثقافية من جهة، وقدرات أفراد الجماعة المشكلة اجتماعيا على التصرف طبقا لها من جهة أخرى مما يشكل سلوك مخالف لمتطلبات القيم نفسها[9]

وإذا انتقلنا إلى فرويد فيرجع أصل الاغتراب إلى الحضارة التي تتجسد مهمتها الأساسية في بناء المجتمع وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تبعد وتضحي بالرغبة الجنسية والنزعة العدوانية كمصدر للذة مما يؤدي إلى حدوث الصراع بين السعادة الفردية من جهة وقيام الوحدة الإنسانية من جهة أخرى،ويتجسد الاغتراب في موقف الحضارة من تفريغ الجنس من عنصر اللذة وتحويله إلى مجرد وسيلة للإنجاب وما يترتب من نتائج نفسية وعقلية للكبت الجنسي[10]
وللحيلولة دون زوال المجتمع المتحضر تقوم الحضارة بالتحكم في النزعة العدوانية باستخدام آليات لاستدماج قيم ومتطلبات الحضارة وذلك بمنح القوة للانا الأعلى ليقوم بالتحكم و الرقابة على رغبات الإنسان ونوازعه ومنع انطلاقها ' فيتحول الصراع إلى داخل الإنسان لتحقيق توازنه النفسي بين السعادة والأمن.

ويعتبر ايريك فروم في كتابه المجتمع السوي 1955 الاغتراب بأنه نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان نفسه كغريب إذ لم يعد يعيش نفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله بل إن أفعاله ونتائجها تصبح سادته الذين يطيعهم. أو الذين حتى قد يعبدهم[11]
ويعطي لنا إيريك فروم صورة عن الإنسان المعاصر، فالمجتمع الصناعي يحتاج إلى إنسان بمواصفات معينة إنسان تحت الطلب يحتاج إلى أناس يمكنهم التعاون في مجموعات كبيرة،أناس مستهلكون ذووا أذواق موجهة وقابلة للتأثير أحرار من كل سلطة حتى من سلطة الضمير مستعدون أن ينفذوا الأوامر وان يقادوا ويندمجون دون مشاكل في الآلية المجتمعية. بحاجة إلى أناس يمكن قيادتهم دون قائد ودون عنف هدفهم أن يعملوا وان يتقدموا. لقد نجح التصنيع في خلق الإنسان الآلي المغرب لان سلوكه وقوته أصبحا غريبان عنه ويتحكمان فيه.تحولت قوته إلى الأشياء والمؤسسات التي أصبحت كالأوثان ، رغم أنها نتيجة صنعه وعمله إلا انه يعيش تحت سيطرتها. أن الإنسان لا يعيش ذاته كذاك الفاعل النشيط الغني بقوته وإنما كشيء مفقر تابع لأشياء أخرى غير ذاته لأنه يعكس ماهيته الحيوية على هذه الأشياء. فالأحاسيس الاجتماعية تعكس على الدولة وكمواطن يكون مستعدا للتضحية بالنفس من اجل الآخر[12]
إنسان اليوم غريب عن عمله لان العامل أضحى جزء ذري في الاقتصاد ليس له تأثير على صيرورة الإنتاج و قليلا ما يكون على علاقة مع المنتوج النهائي هدفه أن يحقق الربح للرأسمال الذي يوظفه الآخرون.
كما يرى انه إضافة إلى الشعور بالاغتراب فان الإنسان المعاصر يشعر بالخوف أيضا لأنه معزول ومغترب إضافة إلى أن المقاولات الكبرى التي أنتجها النظام الصناعي البيروقراطي نتيجة التناقض بين صغر الفرد وكبر المنظمات وهذا ما يشعره بعدم الأمان والخوف فاغلب الناس موظفين ومنه فهم تابعون لرؤسائهم البيروقراطيين فهم بالإضافة إلى بيعهم قوة عملهم فهم يبيعون أيضا ابتسامتهم وأذواقهم وصداقاتهم.
كما ينبهر إنسان هذا العصر بالتقنية فالاهتمام بما هو تقني حل محل الاهتمام بالحياة وبما هو عضوي.

**3- المقاربة الفقهية الاسلامية للاغتراب**

وفي مقابل هذه المقاربة الغربية للاغتراب نجد أن المقاربة التي تناول بها جمهور فقهاء الإسلام الاغتراب تختلف اختلافا جذريا عن المقاربة الغربية حيث قسم هؤلاء الاغتراب إلى ثلاثة أقسام[13]

اغتراب الأوطان ويتميز باشتراك الناس جميعهم فيه، فكلهم في دار الدنيا غرباء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر ( كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) ويقول في هذا الصدد الإمام الفقيه بن رجب الحنبلي ( المؤمن في الدنيا غريب لان أباه كان في دار البقاء ثم خرج منها فهمه الرجوع إلى مسكنه الأول فهو أبدا يحن إلى وطنه الذي اخرج منه) ويرى أن الناس انقسموا إلى قسمين منهم من انشغل بالدنيا فلا يشعرون بالاغتراب لانشغالهم بملذات الدنيا ،وقسم امن بالله ولم ينسوا فضله عليهم يشعرون بالاغتراب وهم في شوق دائم إلى موطنهم الأصلي.

اغتراب الحال وهو اغتراب رجل صالح في زمن فاسد بين قوم فاسدين أو عالم بين قوم جاهلين أو صديق بين قوم منافقين. فاغتراب الحال هو انفصال الإنسان المؤمن عن الحياة الاجتماعية الزائفة.

اغتراب الهمة وهو اغتراب العارفين , ويعتبر أعلى درجات الاغتراب لان اغتراب الأوطان اغتراب بالأبدان واغتراب الحال اغتراب بالأفعال والأحوال وغربة الهمة حسب الفقهاء هي غربة طلب الحق وهي غربة العارف وغربة العارف غربة الغربة لأنه غريب الدنيا والآخرة.

جاء الاغتراب في الإسلام موضحا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ( بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ . فطوبى للغرباء. قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون إذا فسد الناس ، والغرباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى استجابت للرسول في بدء الدعوة ، ونأت بنفسها عن الشبهات والشهوات .

والاغتراب في الإسلام جاء على ثلاث درجات هي اغتراب المسلم بين الناس واغتراب المؤمن بين المؤمنين واغتراب العالم بين المؤمنين وغربة العلماء هي اشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الناس وقلة مشاركة الناس لهم[14]

وهؤلاء هم من أدرجهم ابن القيم الجوزية ضمن الغربة المحمودة وقد أشار أيضا إلى نوع ثان وهي الغربة المذمومة و هي غربة أهل الباطل و أهل الفجور بين أهل الحق، أما النوع الثالث والذي يشترك فيه كل البشر وهي الغربة التي عاشها ادم عليه السلام عند نزوله إلى الأرض والحياة الدنيا ويعيشها أبناءه من بعده و هي الغربة عن الوطن فان الناس كلهم في هذه الدار غرباء فهي ليست لهم بدار مقام و لا هي الدار التي خلقوا لها.

**4- مظاهر الاغتراب**

درج العلماء على تحديد مظاهر للاغتراب تتجلى في:

اللامعنى ويتمثل في شعور الفرد بان كل ما يحيط به خال من المعنى ولا مغزى له مما يترتب عنه سلبية إزاء كل ما يواجهه والشعور باللامبالاة وعدم الاكتراث.

ويمثل الشعور بالعجز مظهرا أخرا للاغتراب وهي الحالة التي يصبح فيها الأفراد في ظل سياق مجتمعي محدد يتوقعون مقدما أنهم لا يستطيعون أو لا يملكون تقرير أو تحقيق ما يتطلعون إليه من نتائج أو مخرجات من خلال سلوكهم أو فعالياتهم الخاصة. أي بمعنى أنهم يستشعرون افتقاد القدرة على التحكم في مخرجات هذا السياق وتوجيهها الأمر الذي يولد خبرة الشعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في أمكانية التأثير في متغيرات هذا السياق والقوى المسيطرة عليه.[15]

وتشكل اللامعيارية إحدى أوجه الاغتراب التي أشار إليها دور كايم وميرتون حيث تفقد القيم الاجتماعية دورها في ضبط سلوك الأفراد وامتثالهم لقواعد المجتمع.

وتعتبر العزلة الاجتماعية والانفصال عن الجماعة سلوك طوعي يلجا إليه الإنسان لعدم قدرته التكيف مع الجماعة تعبيرا ضمنيا عن الاغتراب.

ومن أقسى مظاهر الاغتراب اغتراب الإنسان عن ذاته وفقدان الشعور بها وينتج عن بعد الإنسان عن مشاعره ومعتقداته .

ويمثل التشيؤ مظهرا اخر للاغتراب وهو ذوبان ماهية الإنسان وفقدانه لهويته وتحوله إلى موضوع وسط الأشياء المحيطة به.

**5- التجليات المعاصرة للاغتراب في العالم العربي**

إذا تمعننا في المظاهر السابقة للاغتراب وعلاقتها بتعقد الحياة المعاصرة والتي أضحى الإنسان فيها عضوا في تنظيمات متعددة ومعقدة تشبع حاجاته النفسية والاجتماعية وتتحكم في كيانه كالتنظيم الاجتماعي والسياسي والتربوي وغيرها،فرغم اختراعه لهذه التنظيمات لغرض خدمة مصالحه يجد نفسه خاضعا لها مسلوب الإرادة

والقوة. فالاغتراب هو نتاج البناءات الاجتماعية التي تقهر الإنسان وتطغى على جوهره الإنساني فنجد فروم يؤمن بأنه بإمكان الإنسان أن يعيش مع قوته الذاتية لكن هناك متطلبات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية تؤدي به نفسيا إلى التغرب والى فقدان الطريق إلى ذاته والى الطبيعة والى الناس الآخرين[16]

أمام هذه البناءات الاجتماعية التي تشكل قوة في حد ذاتها تتجاوزه وتسيطر عليه حاليا ومستقبلا وتشعره بالعجز وعدم القدرة على التأثير والإكراه والضغط يجد الإنسان نفسه مغتربا فلا هو شارك في وضع مبادئها و قواعدها ولا هو قادر على تغييرها وتوجيهها لصالحه. ومن هنا يقع في حالة الاغتراب في علاقاته بالمؤسسات التي أنشاها المجتمع لينظم ويسير شؤونه ، فقد ينتابه الشعور بالاغتراب في العائلة، أو في المؤسسة الدينية، أو في المؤسسة التي يعمل فيها الإنسان ، وقد لا يتمكن من تجاوز إحساسه ووعيه بالاغتراب عن هذه المؤسسات .

فبقدر سيطرة هذه المؤسسات يكون عجز الأفراد ، فالإنسان غير قادر أن يؤثر في النظام العام، ويشعر بالتهميش والاضطهاد والعجز، مما يشكل له معاناة في الحياة.

فإذا كان هذا حال الإنسان على مستوى العالم بأسره فان الإنسان العربي يعيش حالات اغتراب متعدد الأوجه والمظاهر يمس كيانه النفسي والاجتماعي العقائدي والسياسي وغيره...

### 5-1- الاغتراب النفسي

وهو أكثر مظاهر الاغتراب شيوعا بين الأفراد و يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو للضعف والانهيار بتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع ،مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة وتعد حالات الاضطراب النفسي والتناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية[17]

ويبتعد بعض الباحثين عن استخدام مصطلح الاغتراب النفسي ويستخدمون بدلا منه مصطلح الاغتراب عن الذات فنجد إيريك فروم في وصفه للإنسان المغترب عن ذاته يقول انه يفقد معظم الشعور بنفسه كذات منفردة لا يمكن تكرارها.إن الشعور بالنفس ينبع من ممارستي لنفسي كموضوع لتجاربي وتفكيري وشعوري وحكمي وفعلي أنا .

إن هذا الشعور يفترض أن تجربتي هي تجربتي الخاصة وليست تجربة مغتربة[18] فالذات المنفردة هي الشخصية المتميزة ، المستقلة الفاعلة المتكيفة اجتماعيا.

وكما يرتبط الاغتراب عند فروم بفكرة التخلي عن الوجود الإنساني الأصيل والضياع في الحشد فانه يرتبط أيضا بفكرة أخرى جوهرية هي خضوع الإنسان للأشياء إلى الحد الذي تصبح معه هذه الأشياء آلهة يخضع لها ويقدم نفسه قربانا لها وهي ما يدعوها بالصنمية[19]

وتتجلى مظاهر الاغتراب النفسي في المجتمع العربي في :

- حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي نتيجة التنشئة الاجتماعية التي تمارس على الإنسان منذ نعومة أظافره والتي تقف على نقيضين في مجتمعنا العربي فهي إما تنشئة اجتماعية قاسية تقوم على الأوامر والنواهي والتسلط أو تنشئة اجتماعية متساهلة تقوم على ترك الحرية للإنسان دون توجيه وإرشاد.

- الإحساس بعدم التكامل والتماسك الداخلي للشخصية وهذا يرجع في غالب الأحيان للصراع الداخلي للإنسان وخاصة في مجتمعنا العربي بين رغباته وحاجاته الخاصة من جهة وتوقعات المجتمع منه من جهة أخرى ، إضافة إلى ما يتعرض له من تأثيرات مختلفة نتيجة التقدم الذي عرفه المجتمع العربي وانفتاحه على العالم.

- اضطراب الهوية و تدني الشعور بالتقدير وفقدان الإحساس بالأمن بسبب للبيئة الاجتماعية والثقافية التي تميز المجتمع العربي والتي تحدد فيها المكانة الاجتماعية وفقا لمعايير بعيدة عن الانجاز والكفاءة فضلا عن مختلف النظم الاجتماعية التي تمارس الهيمنة في كل أشكالها ولا تسمح باستقلالية الأفراد وانفتاحهم.

**2-5- الاغتراب الديني**

يظهر من خلال دراسة المجتمع العربي أن هناك بشكل خاص نوعين من الاغتراب في القرن العشرين من حيث العلاقات القائمة بالمؤسسات الدينية[20]

هناك ميل إلى الاغتراب من الدين أي رفض المؤسسة الدينية القسرية والخروج عليها خاصة في محاولتها مقاومة التغيير.

وهناك ميل إلى الاغتراب في الدين بمعنى أن المؤمن المتشدد في إيمانه ينسب قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه.

وبقدر ما يسقط الإنسان ذاته على معبوداته تصبح المؤسسة الدينية غنية وقوية فيما يصبح هو عاجزا أو فقيرا حتى في صلب نظرته لحياته وتحديد معنى وجوده.

وقد ميز حسن حنفي بين ثلاثة أنواع من الاغتراب الديني :

الاغتراب في علم العقائد وهو تصوري ذهني فالعقائد تقسم العلم إلى قسمين أعلى وأدنى ، خالق ومخلوق الأول تستريح له النفس والثاني تشقى فيه... وفي الغالب تتحقق الهوية في العالم العلوي الذي هو الله وتعني إخراج الكمال من داخل الإنسان إلى خارجه وتفريغه من المثل العليا ثم تشخيصها وتقديسها وعبادتها[21]

والاغتراب في التصوف وهو عاطفي، وجداني وذوقي فالتصوف هو تخل عن الأوصاف الإنسانية والتحلي بالصفات الإلهية حتى يتجلى له الإله[22]

ويقع الاغتراب أيضا بصلة الإنسان بالنص فبدل أن يكون النص في صالح الإنسان يصبح الإنسان في صالح النص، ولما كان النص سلطة تصبح الهوية سلطوية باسم النص وينتج صراع الهويات من اختلاف التأويلات للنص وفقا للمصالح والأهواء مما ينتج الفرق والطوائف[23]

ويدعو إلى فهم الوحي في إطار سياقه وإلا سيؤدي هذا إلى اغتراب معرفي وسلوكي يقضي على الهوية النظرية والعملية للوجود الإنساني.

ومن مظاهر الاغتراب الديني في عالمنا العربي :

- سيطرة الطقوس ومظاهر العبادة وفقدان التمييز في الممارسة الدينية
- رضوخ الإنسان للطاعة والامتثال للمؤسسة الدينية وابتعاده عن الفعل والمبادرة والتغيير
- اغتراب الإنسان عن الدنيا وعزوفه عنها بالمقابل طموحه لتحقيق الذات وإيجاد هويته في العالم الآخر.
- سيطرة المؤسسة الدينية واستغلالها لطاقات وإمكانيات الإنسان في خدمة مصالحها.
- اغتراب الإنسان في الدين كما يفرض عليه فيعيش بعيد عنه .

**3-5 - الاغتراب السياسي**

يقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الايجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه واليأس من المستقبل[24]

فالإنسان تسيطر عليه المؤسسات التي أنشاها ، الواقع العربي هو واقع مغرب يحيل الشعب إلى كائنات عاجزة لا تقوى على مواجهة تحديات العصر... الشعب في المجتمع العربي يعيش كابوسا لا حلما وانه محاصر داخل دائرة الحصار التي تضيق باستمرار، ما يضطره يائسا على الانشغال بتدبير شؤونه الخاصة وتحسين أوضاعه المعيشية المادية على حساب كرامته وحقوقه الإنسانية ...يظهر وجود هرمية قمعية

في مختلف المؤسسات التي فرضت على الشعب تفسيرات ومعتقدات تخدم مصالحها في الدرجة الأولى بحيث بقدر ما يضع فيها من نفسه تصبح قوية وغنية على حسابه فيعاني العجز في لب وجوده المعنوي وحتى في نظرته إلى حياته ودوره في صنع تاريخه [25]

هناك علاقة وثيقة بين النظام الاجتماعي الأبوي والنظام السياسي الاستبدادي ، يتصرف الحاكم كاب وينظر إلى المواطنين كأبناء قاصرين... إن هذه السلطة تنبع من الحاكم وانتمائه الأسري والطبقي وليس من الشعب نفسه فالنظام السياسي ذو طابع أبوي مما يجعله يعتمد على العلاقات العمودية التسلطية والفوقية [26]

وفي التحليل الماركسي النظام السياسي هو انعكاس لإرادة للطبقة الأقوى في التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية وبالتالي فالطبقة التي لا تملك تعيش حالة اغتراب لان هذا النظام بأيدي الطبقة المالكة ويخدم مصالحها وهذا هو الإحساس بالشقاء، أو سبب نشأة الوعي الشقي. يوجد الإنسان ولا يوجد، يعمل ولا يحصل على نتاج عمله، ينتج ولا يعود عليه إنتاجه بشيء. يوجد لغيره، ويعيش لآخر، ويظل منقسماً بين ما يريد وما لا يستطيع، بين ما يبغي وبين ما يحقق. ويتراكم الوعي بالبؤس أو الوعي بالشقاء حتى يصبح البؤس هويته، والشقاء ماهيته. وتنطفئ هويته الأصلية وتنزوي ماهيته الأولى إلى حين[27]

ومن مظاهر الاغتراب السياسي في العالم العربي :

- العزوف عن التصويت لسيادة الاعتقاد بعدم جدوى المشاركة وان النتائج محسومة مسبقا وان الانتخابات لا تؤدي إلى التغيير.
- اللامبالاة السياسية من حيث العزوف عن الانخراط في العمل السياسي وعدم الاهتمام بالأحداث السياسية. والمشاركة فيها.
- العزلة عن النظام السياسي باعتباره آلية للسيطرة على الحريات والعجز عن تمثله واستيعاب ممارساته.
- الاهتمام بتدبير شؤون الحياة اليومية والسعي لكسب العيش والابتعاد عن كل ما تثيره السياسة.

### 5-4- الاغتراب الثقافي

يعيش الإنسان المعاصر حالة اغتراب ثقافي نتيجة التغيرات السريعة في مناحي الحياة التكنولوجية والاقتصادية وما أسفرت عنه من تغيرات اجتماعية ثقافية وفكرية. .

فإذا كانت الثقافة هي التعبير اللامادي للحضارة فانه مع التطورات الهائلة والسريعة في المناحي المادية للحياة وبطئها في الجوانب اللامادية يخلق التشيؤ والاغتراب الثقافي للإنسان المعاصر ،إذ تأخذ منتجاته المادية حيزا كبيرا في حياته وتجعله تابعا لها وتعجز ثقافته اللامادية في مجارات واستيعاب طغيان المادة على حياته وتحكمها فيه فيقع ضحية الصنمية.

وفي عصر العولمة الذي نحن فيه فانه يجري اختراق لثقافة الشعوب وإعادة تشكيلها وفق النمط الغربي الذي تطغى عليه ثقافة التشيئ والاستهلاك من خلال الآليات الاقتصادية والتكنولوجية.

فالعولمة هي فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، وهي تعبير عن انسحاق الإنسان أمام سطوة الآلة والتقدم العلمي وتمركز رأس المال وانعدام القيم الإنسانية والأخلاقية وسيادة منطق الربح والفردية والبقاء للأقوى من خلال تجارة السوق والمعلوماتية والاستلاب الثقافي للشعوب والقوميات

فالغرب لا يريد تعميم النموذج الغربي فحسب بل أن هدفه الأساسي هو تشكيك أمم الحضارات العريقة في حضارتها ونفسها وعقائدها وتغريب إنسانها في أفكاره ونماذج

تعليمه

**الخاتمة**

مما سبق نستنتج أن :
نظريات العقد الاجتماعي قاربت مفهوم الاغتراب من زاوية التخلي والتنازل الطوعي عن الحقوق للآخر مقابل الحصول على الحماية وتحقيق النظام وهو مفهوم يتطابق مع المفهوم اللغوي ل l'alienation .
ومفهوم الاغتراب لدى فيورباخ يتجسد في تنازل الإنسان على صفاته الخيرة والنبيلة وإضفائها على كائن خارج ذاته تمنحه صفة القدسية والتي تجعل الخالق مثالا للخطيئة والشر. وفي هذا التخلي يصبح الإنسان مغتربا عن صفاته الخيرة والتي سكنت كائنا آخر من إنتاجه.
أما مفهومه عند ماركس فيتموقع في جوهر العلاقات الطبقية بين مالك وسائل الإنتاج والعامل الأجير الذي يبيع قوة عمله ويتجلى هذا المفهوم في عملية الإنتاج في صورة منتجات مغتربة عن منتجها الذي وضع فيها كل جهده وإبداعه لتكون سلعة تعود قيمتها المضافة لمالك وسائل الإنتاج .مما يجعل من الملكية الخاصة نتاجا للعمل المغترب وهي وسيلة لتحقيق هذا الاغتراب.
ويتجسد مفهوم الاغتراب عند دور كايم وميرتون في اللامعيارية التي تمثل حالة فقدان المعايير المنظمة للمجتمع و تحدث نتيجة التغيرات السريعة التي يمر بها المجتمع و تأخر نظام القيم والمعايير عن استيعابها وإدماجها.
وفي نفس الاتجاه الذي ذهب إليه ماركس نجد إيريك فروم يعتبر أن التصنيع هو سبب اغتراب الإنسان لان سلوكه وقوته أصبحا غريبان عنه ويتحكمان فيه و حياته أصبحت رهينة مؤسسات عديدة يجد نفسه منتميا إليها ليلبي حاجاته الإنسانية فيقع تحت سيطرتها. وتتجلى مظاهر الاغتراب عن الذات لديه في الامتثال والخضوع للحشد أو لأي سلطة خارجية.
إذن فالمقاربة الفلسفية للاغتراب تتجلى في التنازل عن الممتلكات أوالصفات الخيرة أو قوة العمل إلى طرف آخر قد يكون المجتمع أو كائن من صنع الإنسان يضفي عليه القدسية أو مالك لوسائل الإنتاج أو مؤسسات ينتمي إليها الفرد ،وفي هذا الانفصال والتنازل عنها ومنحها للآخر يغترب الإنسان عنها .
أما المقاربة الفقهية الإسلامية لمفهوم الاغتراب فقد فصلته في ثلاث أوجه هي غربة الأوطان وتتمثل في البعد والنوى عن الموطن الأصلي وهو في أصله مفهوم لغوي وقد يمتد ليشمل اغتراب الإنسان في الحياة الدنيا بعد نزوله إلى الأرض من موطنه الجنة، وهناك غربة المؤمن الصالح عن الحياة الاجتماعية الفاسدة ،وأعلى مقامات الغربة هي غربة العارف وعزوفه عن الحياة الدنيا وزهده في ملذاتها.
وتتمثل التجليات الواقعية لهذا المفهوم في المجتمع العربي في اغتراب نفسي يعيشه الإنسان يتجلى في عدم الثقة بالنفس والشعور بعدم الأمان مما ينتج عنه إنسان تابع غير مستقل.
ونظرا لقيمة الدين في المجتمعات العربية فان الاغتراب الديني من شانه أن يقوض البناء العقائدي للإنسان ومنه المجتمع بكامله ، وعلى هذا فان تعدد التفسيرات المختلفة للنصوص الدينية من شانه أن يشكل اغترابا عن النصوص الأصلية من الكتاب والسنة . وقد يتجلى في صورة عزوف عن الدين نتيجة سلطة وسطوة المؤسسة الدينية أو يحصر في طقوس وممارسات غريبة عن الدنيا وغيرها من المظاهر.
ولان المجتمعات العربية حديثة العهد بالممارسات السياسية للديمقراطية فان المواطن العربي منشغلا عن السياسة في تدبر شؤون حياته اليومية وعازفا عن الممارسة

السياسية كناخب ومنتخب ولا يثق بالجهاز السياسي.
ومن الناحية الثقافية فان الإنسان العربي يعيش داخل زخم ثقافي متنوع خاصة مع العولمة والانفتاح على ثقافة الآخر واختراقها لخصوصيات المجتمع العربي جعلت الإنسان العربي في مفترق طرق بين ثقافته الأصلية والثقافة العالمية فلا هو استطاع أن يحافظ على هويته الثقافية العربية ولا استطاع أن يندمج في الثقافة الغربية فكان اغترابه ثنائيا تتجاذبه الثقافتين.

## المراجع


1 ابن منضور،1994 ، لسان العرب ، المجلد الأول الطبعة الثانية، بيروت ص 638
2 إبراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات،1989 ، حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، دار العودة اسطنبول ص 647
3 محمود رجب، 1988،الاغتراب، سيرة مصطلح، القاهرة دار المعارف ص 31
4 فالح عبد الجبار، 2012 ،المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب ( هوبز، روسو، هيغل) مجلة الكوفة السنة الأولى العدد الأول خريف ص 5.
5 نفس المرجع ص 25-26
6 حليم بركات ،2006، الاغتراب في الثقافة العربية ، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ،مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى بيروت ص 37-38
7 مخطوطات كارل ماركس لعام 1944، ترجمة محمد مستجير مصطفى، المخطوط الأول ، دار الثقافة الجديدة القاهرة ص 72-78
8 مصلح الصالح ، 2000، النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية ، الطبعة الأولى مؤسسة الوراق عمان ص 33-34
9 نفس المرجع ص 58
10 حليم بركات ' مرجع سابق ص 50
11 حسن حماد ، 2005 ،الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مكتبة دار الكلمة القاهرة ،ص 60
12 إيريك فروم.2003، الإنسان المستلب وأفاق تحرره ، ترجمة حميد لشهب ، نداكوم للطباعة والنشر ، الرباط ص 107- 112
13 لزهر مساعدية ،2013، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ، دار الخلدونية ، الجزائر 2013 ص 57 -59
14 عبد اللطيف محمد خليفة، 2003 ،دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب القاهرة. ص 101.
15 احمد النكلاوي ، 1989 ،الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دراسة تحليلية ميدانية لإفقاد القدرة في ضوء الاتجاه الماكرو بنيوي في علم الاجتماع ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ص121
16 إيريك فروم ، مرجع سابق ص 31
17 عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق ص 80-81
18 حسن حماد ،2005، الإنسان المغترب عند ايريك فروم، مكتبة دار الكلمة القاهرة ص120
19 نفس المرجع ص 125
20 حليم بركات ، مرجع سابق ص 125
21 حسن حنفي حسنين ،2012 ،الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى القاهرة ص 41
22 نفس المرجع ص 45
23 نفس المرجع ص 43
24 محمد خضر عبد المختار، 1998، الاغتراب والتطرف نحو العنف دراسة نفسية

اجتماعية ، دار غريب القاهرة ص 41
25 حليم بركات ، مرجع سابق ص 91
26 نفس المرجع ص 93
27 حسن حنفي حسنين ، مرجع سابق ص 54